اختلاف المؤرخين
حول انتساب بعض القبائل اليمانية

الأستاذ اسماعيل الأكوع

اشتهر العرب في تاريخهم الطويل بالحرص التام على حفظ أنسابهم والاهتمام بسلامتها ونقاوتها من شوائب الانتحال والاختلاط . وكان لهم عناية فائقة بمعرفتها حتى لقد كان الرجل منهم يتدرج في ذكر نسبه ، وسرد أسماء أسلافه الى ما شاء الله افتخاراً واعتزازاً بانتمائه الى أصل من الأصول العربية الشهيرة ، وبلغ الحرص بعلماء أنسابهم أن دونوا الأنساب العربية بعد انتشار الاسلام ، وتفرق القبائل العربية في الأقطار التي دانت بدين الاسلام خشية ضياعها ، فذكروا أصولها وفروعها وبطونها وأفخادها وعشائرها ومواطنها وأماكن انتجاعها وتاريخ أمجادها ومفاخرها وأيام حروبها وغزواتها وما يتعلق بشؤون حياتها .. حتى نسبوا الخيل لأنها أحب شيء الى نفوس العرب.

ومع هذا الحرص الشديد الذي لا أعرف له مثيلا في تاريخ الأجناس البشرية فإن كثيراً من الأنساب العربية قد تداخلت وتشابكت فروعها ، واختفى بعضها وحمل بعضهم نسب غيره . كذلك فإن القبائل العربية لم تعد – بأكملها – مستقرة داخل حدودها التاريخية منذ أن نبت على أرض كل قبيلة جدها الأول محتفظة بأنسابها لم يخالطها أحد من أقوام آخرين .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

والذي يعنينا من هذا الموضوع هو معرفة مكان القبائل اليمانية وما يتعلق بأنسابها ومساكنها ، ومَن منها انساح من مواطنها ، ومن عرف أنه انتحل نسب غيره .

من المعروف أن القبائل اليمانية تنتمي الى قحطان — كما يذكر علماء الانساب العربية — وقد تسمت تلك القبائل بأسماء أصولها التي تحدّرت من قحطان ، واختار كل قبيل منها مكانا نزل به فتسمى باسمه ، وانتسب اليه من تناسل منه الى اليوم . وكذلك فعلت بطون تلك القبائل من بعدها وتسمّت بأسماء أصولها . ولكن لا يعني هذا أن تلك القبائل ظلّت قارّة في مساكنها الاولى لم يتحول بعضها أو كلها الى مناطق غير مناطقها ، ولم يخالطها أحد من أعراق أخرى ، فمن المؤكد أنه لا توجد قبيلة من القبائل الى اليوم خالصة النسب ، فما من قبيلة الا وبها جماعات متفرقة من غيرها . ونحن نعرف أن القبائل التي تعاني من الجفاف وقسوة الحياة وقلة موارد الخير هي أكثر القبائل تحركا من مواطنهـــا وهجراً لمساكنها لا سيما القبائل التي تعاقبت عليها السنون العجاف فإنها ترحل من ديارها جماعات وأفراداً طلباً للرزق وبحثاً عن الامن والاستقرار ، فاذا نزلت بأرض غير آهلة بالسكان فانها تحتفظ بأنسابها ، أو تلك القبائل التي كان لها من الكثرة ما يجعلها متميزة عن السكان الاولين فإنها تحرص على حفظ أنسابها ؛ وذلك كما فعلت الازد فإنها ، كما روت مصادر التاريخ العربي، لما هجرت أرضها — بلاد سبأ — بعد خراب سد مأرب ، وانتقلت الى جهات متفرقة حملت معها اسمها فعرف من نزل منهم في عُمان بأزد عُمان ، وعرف من ذهب منهم الى ألْمع وزهران وغامد وتبالة وبارق

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

والحجر بأزد الشراة ، كما يطلق عليها أيضاً أزد شنوءه . وعرف عن ذهب منهم الى الشام بأزد غسان .

ومن القبائل التي اختفت من الوجود قبيلة جَنْب وهي من مَذْحِج ، وكانت مساكنها حول مدينة ذَمار في جبل ِدرّان وجَبُوب الملّة ، وكانت من القبائل العاتية واشتهر أمرها وعلا شأنها في المائة السادسة والسابعة حينما كانت تؤثر تأثيراً قويا في ميزان القوى المتصارعة على الحكم . ويقال : إن الجنبيين وهي عُزْلة في ناحية مغرب عَنْس ، هم بقية تلك القبيلة وربما أنّ مخلاف جَنْب من بلاد البُستان ولعل من جَنْب مخلاف جَنَب شمال صَعدة . فهم أيضاً من تلك القبيلة . ولا نعرف الاسباب التي أدّت الى اختفاء تلك القبيلة من الوجود .

وقد تكون الحروب المستمرة بين القبائل من أهم الأسباب التي تجعل المغلوب أحياناً يترك أرضه ويلحق بأرض قوم آخرين ، أو ينتفي من نسبه ويلتحق بنسب آخر ، كما حدث لعَكّ فبعض علماء الأنساب ألحقه بعدنان ، وأنه أخ لمعد بن عدنان . ومن القائلين بذلك من مؤرخي اليمن ونسابهم محمد بن علي المُدَهْجِن الزَّبيدي من أعيان المائة التاسعة في كتابه (جواهو التيجان في أنساب عدنان وقحطان) فقال : إن أولاده نزلوا في نواحي زَبيد [1] في حين ذكر نشوان بن سعيد الحميري مؤكداً أن عكّاً من الأزد فقال : « عك قبيلة

---

(١) مساكنها ذوال وفشال ولعسان (ناحية بيت الفقيه في تهامة) واللاّمية (الرامية) وللقُحْرَى وسِهَام ومُرْدُد ومَوْر والراعظات وصليل وغافق .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

من العرب يقال هم ولد عكّ بن عدنان أخي مَعَدّ ويقال : هم ولد عك بن عدنان بن عبد الله بن الأزد وهو أصح القولين . وانما سبب انتسابهم في مَعَدّ أن غسان وقت خـــروج الأزد من مأرب نزلوا تهامة ، وبها عكّ ، فخيرتهم عكّ بين شرقي تهامة وغربيها فاختارت غسان الشرقي ومكثت به زمانا حتى قيل لهـــم : إن عكاً أثخن منكم لبنا ، وأدسم منكم سمنا لأن أموالكم إذا سرحت استقبلت الشمس ، وإذا راحت استقبلت الشمس فأحـرت الشمسُ رؤوسَها ، وأموال عك تستدبر الشمس عنـــد الطلوع والغروب . فاستقالت غسانُ عكاً فلم تقلها ، فاقتتلوا ، فقتلت غسان عكاً قتلاً ذريعا وأجلتها عن كثير من أوطانها فمـــن ثمّ انتفت عك من اليمن وانتسبت في معد ، وقال نشوان :

الم تر عكا هامة الأزد أصبحت ... مذبذبة الأنساب بين القبائل
وعقت اباها الأزدَ واستبدلت به ... ابًا لم يلدها في القرون الأوائل
صراخ دعتها أدعياء نفوسها ... بجهل وأخطا رشده كل جاهل
كتابعة من جهلها غـير امها ... لترضع من دَرِّ بها غير طائل[1]

ومن القبائل التي وقع الاختلاف في نسبها قُضَاعـة ، فبعض النسابين ذكر أنها عدنانية ، وبعضهم أكد أنها حميرية ، ومنهم الحسن ابن أحمد الهمداني واستدل بكلام كثير على حميرية قضاعـة وقال : « وقد صنع أقوام ابياتا على ألسن قوم من قُضاعـــة ، ورووا احاديث أن قضاعة بن مَعد ، فإذا خافوا الفضيحة في ذلك قالوا :

(١) مختصر شمس العلوم ٧٤ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وُلِد على فراشه ، « والولد للفراش » قالوا : وذلك أن مالك بن حمير طلق معاوية بنت جَوْشَن بن جلهمة بن عمرو الجُرهمي ، وخلف عليها معد ، وهي حامل من مالك ، فانتفى رجال من قضاعة وشعرائها من ذلك فقال حكيم بن عباس الكلبي :

برأنا الى الله من أن يكون ... أبونا نزار فنرضى نزارا
ولكننا نحن نجل الملوك ... يمانون اصلا يمانون دارا

وقال آخر منهم :

اني امرؤ حميري حين تنسبني ... لا من ربيعة آبائي ولامضر

وسمعت رجال بني نَهد تنشد في أشعارها وبين رفاق معد ، وفي ديار هوازن وتَزْدَمل في حروبها :

يا أيها الداعي ادعنا وأبْشِر ... وكن قُضاعيا ولاتتزَّر
نحن بنو الشيخ الهجان الأزهر ... قضاعة بن مالك بن حِمْيَر

النسب المعروف غير المنكر[1]

وقال عدي بن الرِّقاع العاملي وهو غلام حَدَثٌ لزهير العذري حينما انتقل طماع قضاعة من قحطان الى معد :

أزهيرُ إني إن أطعت كسَوْتَني ... في الناس ضاحيةً رداءَ صَغار
أضلال ليل ساقط أكنافه ... في الناس أعذر من ضلال نهار
قحطان والدنا الذي نُدعى له ... وأبو خزيمة مدرك بن نزار
أتبيع والدنا الذي ندعى له ... بأبي معاشر غائب متواري

(١) الاكليل ١/١٥٤، ١٥٥

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

تلك التجارة لا ربحت بمثلها ذهب يباع بآنك وأبار
إني إذاً كالقدح يجعل مغزلا يكسو المعاشر وهو أجرد عار[١]

ويقال بل قال ابن الرقاع هذا الشعر في أيّام يزيد بن معاوية وذكر أن رَوْحَ بن زِنْباع قام يوم الجمعة الى يزيد بن معاوية حين فصل بين الخطبتين فقال : يا أمير المؤمنين ألْحِقْنا بأخوتنا فانا قوم معَدّيون والله ، ما نحن من قصب الشام ولا من غاف اليمن ، فقال يزيد : إن أجمع على ذلك قومُك فنحن جاعلوك حيث شئت ، فبلغ ذلك ناتل بن قيس فجاء يركض حتى دخل المقصورة يوم الجُمُعة فقال : أين جلس الغادر الكاذب رَوْحُ بن زنباع ، فأشاروا الى مجلسه فانتظر يزيد بن معاوية حتى فصل من خطبته ثم قال : يا أمير المؤمنين بلغني أن روح بن زنباع قام إليك فزعم أنه من معد ، وذاك ما لا نعرفه ولا نُقِرُّ به ولكن من قحطان ، يسعنا ما وسع قحطان ، ويعجز عنا ما عجز عنهم ؛ فرَدَّ روح بن زنباع عن رأيه[٢] .

وقال نَشْوان بن سعيد الحميري : قضاعة حيٌّ من اليمن من حِمْير ، وهم ولد قُضاعة بن مالك بن عمرو بن مُرَّة بن زيد بن مالك بن حمير الاكبر . قال شاعرهم جميل بن مَعْمَر العُذْرِي :

قُضاعةُ قومي إن قومي ذؤابة بفضل المساعي في الملمات تُعْرَفُ

وقد نُسِبت قضاعة أيام العصبية الى مُعدٍّ في وقت معاوية وابنه يزيد اللذين بذلا لرؤسائهم أموالاً جسيمة على الانتفاء من اليمن

---

(١) الاكليل ١/١٥٨

(٢) الاكليل ١/١٥٧ ، ١٦١

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

والانتساب في معدّ فساعدهما الى ذلك بعض رؤسائهم ، فلما بلغ ذلك قضاعة غضبوا غضباً شديداً وأنكروا ذلك أشد الإنكار فحشدوا واجتمعوا ثم دخلوا مسجد دمشق يوم الجُمُعة على يزيد وهم يرتجزون ، ويقولون :

يا أيّها الداعي ادعنا وأبْشر ... وكن قضاعياً ولا تَنَزَّر
نحن بنو الشيخ الهجان الازهر ... قضاعة بن مالك بن حِمْيَر
النسب المعروف غير المنكر ... من قال قولاً غير ذا تنصّر

أي فهو من النصارى ، ثم قالوا ليزيد : انا قوم من اهل اليمن يسعنا ما يسعهم ويضيق عنا ما ضاق عنهم فألحقنا بهم . قال : قد فعلت [١] .

ووقع اختلاف في نسب المعافر (الحُجَرِيّة) بن يُعفر فذكر الهمداني أنه المعافر الأكبر بن يعفر بن مالك بن الحارث بن مُرّة بن أدَد [٢] (بن زيد بن عمرو بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ) .

بينما نُسّاب حمير تنسبه الى المعافر من يُعفر بن وائل بن سكسك ابن حمير [٣] .

وانتسبت خولان العالية (خولان الطيال) في الزمن الحاضر في بكيل ، أو هكذا اعتقد بعضهم جهلاً ، مع أنها حميرية ، ولو كانت من بكيل لسُرّ بذلك الحسن بن احمد الهمداني وذكرها في

---

(١) مختصر شمس العلوم ٨٧
(٢) الاكليل /١١٨ ، ٢/١٠٠
(٣) الاكليل تعليق القاضي محمد الأكوع ١١٨/٠

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أنساب قبيلته همْدَان الكبرى (حاشد وبكيل) ولكنه قال مؤكداً في كتابه الاكليل في نسب خولان : « وهذا خلاف ما عليه خولان العالية فهم من أول الدهر الى آخره ينتسبون الى حمير ، ولا ينكرون اخوتهم من خولان بن عمرو بن الحاف بحَقْل صعدة ونواحيه .

وإنما قيل : خَوْلان العالية للفرق بين البلاد لا الفرق بين النسب كما يقال : في أزْد شَنوءة وأزد عُمان ولا إشكال في أن الجميع من الأزد [١] كما أورد نشوان بن سعيد الحميري قول شاعر خولان العالية :

أيُّها السائل عن أنسابنا نحن خولان بن عمرو بن قضاعة
نحن من حمير في ذِروتها ولنا المِرباع منها والرباعه [٢]

ومن القبائل التي وقع الاختلاف في نسبها الأهْنُوم فأهلها يدعون أنهم من بكيل مع أنهم من حاشد . وكذلك وقع الاختلاف في وادِعة فقال هشام الكلبي وغيره : هم من الأزد [٣] من ولد وادعة ابن عمرو الملطوم بن عامر بن ماء السماء الأزدي . وقال نُسّاب همدان هم من همدان من ولد وادعة بن عمرو بن عامر بن ناشج بن دافع بن مالك بن جُشَم بن حاشد وقال نساب حمير : هم من حمير من ولد

---

(١) الاكليل ١/٢٠٤

(٢) مختصر شمس العلوم ٤٠ .

(٣) والسبب في ذلك ان ام سعد بن عبد وُدّ بن وادعة وحرب بن عبد ودّ بن وادعة واسمها ام عشب بنة عدي بن ثعلبة بن كنانة من الأزد .وقال الهمداني في الجزء العاشر من الاكليل : « وهذه الولادة هي التي جرت غباوة وادعة الى قولهم : نحن من الأزد من ولد عمرو بن عامر بن ماء السماء » .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وادعـــة بن عمرو بن الفقاعة واحتجوا بقول أسعد تبع وقد عدّ قبائل حمير :

ووادعة الكرام فقد نأونا وما همّوا إلينا بارتداد [٧]

وبعض القبائل تعتقد أنها بكيلية . واستشهدوا بمقولة لا سند لها تاريخيـــاً . والصحيح أنها حاشدية . ويزعم جهلا بعض رؤساء قبيلة الحدا اليوم أنهم من بكيل ليكون لهم شأن : وأين الحدا من بكيل ؟ فالحدا وعَنْس ومُراد وقَيْفَة قائفة تنسب الى مَذْحِج .

وهناك قبائـــل كثيرة غيّرت أنسابها بأنساب أخرى ذكرها الهمداني في مواضع متفرقة من صفة جزيرة العرب يمكن الرجوع اليها لمن يريد الاستزادة من معرفة مثل هذه الحالات .

صنعاء اسماعيل الأكوع

---

(٧) الاكليل ١٠ / ٧٥ ، مختصر شمس العلوم ١١ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net